

# مفاوضات - ليس لعالم الوجود بداية مبدأ الإنسان

حضرة عبد البهاء

مترجم. اللغة الأصلية الفارسية



## ليس لعالم الوجود بداية مبدأ الإنسان - من مفاوضات عبد البهاء

اعلم أنّ إحدى غوامض المسائل الإلهية هي أنّ هذا الكون الذي لا يتناهى لا أول له، ولقد سبق بيان أنّ نفس أسماء وصفات الذات الإلهية تقتضي وجود الكائنات، ومع أنّ ما قد بيناه كان مفصلاً إلا أننا سنتكلم عنه الآن ثانية باختصار.

فاعلم أنّه لا يمكن أن يتصور ربّ بلا مربوب، ولا يتحقّق وجود ملك بلا رعية، ولا معلّم بغير متعلّم، ولا يمكن وجود خالق بدون مخلوق، ولا يخطر بالبال رازق من غير مرزوق، لأنّ جميع الأسماء والصفات الإلهية تستدعي وجود الكائنات، فلو نتصور أنّ الكائنات عامّة لم تكن موجودة وقتاً ما، فهذا التصوّر إنكار لألوهية الله، وفضلاً عن هذا فالعدم المطلق غير قابل للوجود، فلو كانت الكائنات عدماً مطلقاً لما تحقّق الوجود، ولما كان وجود ذات الأحديّة أي الوجود الإلهي أزلياً سرمدياً يعني لا أول له ولا آخر، فلا بدّ وأنّ عالم الوجود يعني هذا الكون الذي لا يتناهى لم تكن قطّ له بداية.

نعم قد يصحّ ويمكن أن يحدث وجود جزء من أجزاء الممكنات أي جرم من الأجرام أو أن يتلاشى، غير أنّ سائر الأجرام اللامتناهية تظلّ موجودة، فعالم الوجود أبديّ لا يعدم، وحيث أنّ لكلّ جرم من هذه الأجرام بداية فلا بدّ له من نهاية، لأنّ كلّ تركيب سواء كان جزئياً أم كلياً لا بدّ له من أن يتخلّل، وغاية ما هنالك هو أنّ بعض المركبات سريع التحليل وبعضها بطيء التحليل، فمن المستحيل أن يتركّب شيء وثمّ لا يتخلّل، إذاً يجب أن نعلم كيف كان كلّ موجود من الموجودات العظيمة في أول أمره، ولا مرية أنّه في البدء كان الأصل واحداً ولا يمكن أن يكون اثنين، لأنّ مبدأ جميع الأعداد واحد لا اثنان، فالاثنان محتاجة إلى المبدأ. إذاً صار من المعلوم أنّ المادة في الأصل واحدة، وتلك المادة الواحدة تحوّلت في كلّ عنصر بصور مختلفة، ولهذا ظهرت صور متنوعة، ولما ظهرت هذه الصور المتنوعة أخذ كلّ منها شكلاً خاصاً وصار عنصراً مستقلاً، ولم يتحقّق استقلال العنصر ولم يتمّ تكوينه إلا بعد مدة مديدة، ثمّ إنّ هذه العناصر تركّبت وترتّبت وامتزجت بصور غير متناهية، يعني ظهرت الكائنات التي لا تتناهى من تركيب وامتزاج هذه العناصر، وحصل هذا التركيب والترتيب بحكمة الله وقدرته القديمة بنظم طبيعيّ واحد، ومن حيث أنّها تركّبت وامتزجت بهذا النظم الطبيعيّ في كمال الإتقان ومطابقة للحكمة تحت قانون كليّ، فن الواضح أنّها إيجاد إلهيّ وليس تركيبها وترتيبها صدفة، لأنّ معنى الإيجاد أن يوجد من كلّ تركيب كائن، أمّا من التركيب التصادفيّ فلا يوجد أيّ كائن، مثلاً لو أنّ الإنسان مع عقله وذكائه يجمع عناصر ويركبها فلا يمكن أن يوجد منها كائن حيّ، لأنّها أتت على غير النظم الطبيعيّ، وهذا جواب عن سؤال مقدّر وهو من حيث أنّ هذه الكائنات حادثة من تركيب وامتزاج هذه العناصر، فنحن أيضاً نجمع هذه العناصر ونمزجها لإيجاد كائن حيّ، فلو نتصور مثل هذا لكان هذا التصوّر خطأ، لأنّ أصل هذا التركيب تركيب وامتزاج إلهيّ على نظم طبيعيّ، وبذلك يوجد



كائن ويتحقّق وجود، أما من التّركيب البشريّ فلا يحصل ثمر، لأنّ البشر لا يقدر على الإيجاد، والخلاصة أنّنا قلنا قد ظهرت الصّور والحقائق التي لا تنهاى والكائنات التي لا تنحصر من تركيب العناصر وامتزاجها وكيفيّتها وتراكيبها وموازينها وتأثير بعضها على بعض.

أما هذه الكرة الأرضية فنن الواضح أنّها لم تتكوّن دفعة واحدة على هيئتها الحاضرة، بل إنّ هذا الموجود الكليّ اجتاز أطواراً مختلفة بالتدرّج حتّى بلغ هذا الكمال، والموجودات الكليّة تقاس بالموجودات الجزئية وتطبّق عليها، لأنّ الموجود الكليّ والموجود الجزئيّ كليهما